

# رضانور

الحلقة الأولى

التي للفتي إيماناً هذه المرأة. أعلم أنها لم تترك صلاة أبداً. كان لهذه المرأة في وقت من الأوقات طمأنينة واحدة. متنها هلت السيل وعربت مع أحدهم. فأسرعت أبي بطور الأخرى وأتسمت ألا تدخل خلعة بيتها بعد ذلك. وبفضل قلت تضم نفسها بنفسها إلى أن ماتت.

## أبي وفضيلة أبي

كان أبي رجلاً غنياً غليظ القلب، يضربنا أحياناً. (ذات يوم) عطف أبي، والدني، فطقت جبهتها وأخذت تكي، ذهبت إليها. قلت لها: يا أبي إلى متى تتحملين هذه المعاملة السيئة التي يمارك بها أبي؟ ولست الآن يا أبي تاج فوق رأسي، قولي لأبي كفى!، فطقت لي «يا ولدي انه رجل». وفضلة الأرواح هو واجب الزوجات، أن جنتين تكمن تحت أقدام أزواجهن». دعشت لأخلاقها الفاضلة.

لأنساف صانت أبي عندما كنت متغنيا خارج الحدود أهام الإحتياحيين (أعضاء جمعية الاتحاد والقرقي)، كانت عريضة بالقلب، وكانت صورتي الفوتوغرافية معها دائماً، وهي في فراس الموت، صانت وكانت تقول: «أه يا رضا! ليتني أراك ولو مرة واحدة قبل أن أصوت». صانت ولم استطع تأجيل وجهها للبارك ولا يبعها للباركتين.

لهؤلاء الأشخاص أي عدااء. فإن كنت حياً عندما يحاولون النطاع عن أنفسهم فأنني سأقوم بالرد عليهم.

## أبي

ولدت في سنوب عام ١٦٩٤ من القتر بع الروسي. اسم أبي محمود زكي. كان يتبع أخوية، يعرف القراءة والكتابة. صانت وهو في الطمينة والمسيحيين من عمره. كان تركيا فعاد من سنوب. أما أول جد نعرفه فقد كان إسماء في النطاع الواقع في القسم الذي يحصى حصار في لغة سنوب مثل هذا الجود قبل ١٦٥٠ - ٢٠٠ عاماً خلعت. صمدوا هذا النطاع عندما كانوا يشارون طريقاً في هذا المكان. أذكر أن الخط الذي كان يربط النطاع كان خطاً كوليا. كان يشبه الخطوط التي استعملها السلاجقة. كان اسم عائلتنا أمام أولو.

## أبي

كانت أبي تركية خلعة من سنوب. معنى هذا أن معاني تركية خلعة، وأنا أقدر بهذا كفت أبي دالة النصح في. كانت تعطيني على الفيلة، كانت تكرر على بأن تكون شريفاً ولا أتجاوز على أحد، ولا أكذب، وأن أعمل الخير بقلبي ما استطعت وغير هذا من الفضائل، وكانت تربطني على هذا. ربما كان الدفاع في على الفيلة، هي الغربية

## عهد التلمذة سبب كتابتي للمذكرات

إنني أكتب حياتي ومذكراتي. لا أكتبها بقصد منعة مدية ولا لخدمة مصلحة. فما الفائدة في هذين للتلمذتين. لهما لا شيء بالنسبة لي كجثمان فيلسوف الطبع مسكني من النطاع الضعيفة والأخروية. انني أكن حياً أبدياً وأزانيا لا ينطفيء. لالة التركية، ولدي طوح عظيم لخدمة هذه الأمة. وهذا ما دفعني لتقديم الخدمة للأجيال التركية.

إنني لم أقدم شيئاً فيه الفخر ولا التواضع في هذا الكتاب. لقد كتبت الحقائق دون تعريف. كتبت ما هو في صلمي وما هو ضد. أما الأشياء التي في صلمي فقد كتبتها دون أن أقيم وزناً للتواضع، أن الواقع يعرفنا وطوعاً منك للقرير، لم أعمل القول في السائل التي لم أرها بنفسي أو تلك التي لم أعلمها جيداً.

بعض الفلاسفة بين للفرد سيعملون على الإساءة إلى بعد أن يدرؤوا بعض نقائص بقراءة اعترافاتي في هذا الكتاب. القول لهؤلاء من الآن كم من شخص شجاع يستطيع أن يكتب مثلي حسناته وسيئاته؟ ومع ذلك فقد يقوم الذين وردت اسماءهم في مذكراتي هذه بجمع موتي - بالندفاع عن أنفسهم، أو سيقيموا الأحياء منهم بالنطاع، انني لا أكن

## تدين أمي

كنت نحيلا جدا أثناء دراستي للعب في استنبول. كانت الدراسة تعطى في رمضان. فكانت أذهب إلى بلدتنا سينوب. كانت في البيت الصلاة والصوم. في تلك العهد كانوا يطعمون صورا أرمية على عتب الكبيريت. ولم تكن هذه العتب تدخل دارنا قبل أن تخرج أمي عنها هذه الصور. بالمسكين. كان هذا هو الأسلام كما يلقه مشايخ هذا العهد.

## ضعف أمي أمامي وشربي

كان الصيام بمرهفتي. أما إذا في الطبية العسكرية من جدد. وطيرة الاجارة هذه كانت فرصة للتخاطبة. تمت فاشترت زجاجة عطر وضعت للضحك.

أكلت مما هو موجود. وأخذت لشرب الحمر. أصبحت المرأة التركية بهذا لمضت للضحك وقالت: «يا أسفا! أظفر في رمضان؟ هل كفت؟ يا مصيئة. وإذا بها فجأة ترى الحمر للفت: «أروها» حمرًا. وكانت أن تسلط مضايها عليها. قلت. اسرعت بالحفاظها قبل أن تسقط. فقلت لها: «أمي... أمي! أتعصمني؟»

أنت ترى شيئا نحيلا يا أمي. عندما أرسلتني إلى استنبول للدراسة لم أكن هكذا بهذا الضعف. أتمم لا أتعصم أنا عندما جيت في المدرسة. وأنا أنتهي فرصة وجودي هذا لمدة شهرين لأفادي نفسي فيها لكي استطيع التذكرك عندما أرتجع. وألا أنساني إذا فسحرت هذه الحال ساموت. وتغيب حنان الأم على النصب الحديني وقتلت: «حسنا يا أمي. لكن إطف هذا من والدك. فلما عرف بيعت فطره مطاخ. أن شراب «القراني» هذا لم يدخل بيتنا قط حتى هذه اللحظة قلت لها: «الحمر يعطى قوة وأنا لشربه كعلاج يا أمي». وبذلك تسلمت في شرب الحمر.

## بعد نظر أمي

كانت هذه المرأة الجاهلة التي لم تتعد كل ثقافتها قراءة سورة بين- بمعدة النظر. وعندما التقىني نلتا في البرلمان أول مرة بكت لأنها لم تكن تريد هذا. وقتلت لي: «لغت رجل صريح. وستتوالى للصلاب عليك. ولا تريد أن أفقدك».

أثبتت التوفيق بعد ذلك صديق نظرية أمي. موت بي للصلاب النفسية تنو النفسية: «من سجن ونظي وضرب في الشوارع وحكم الإعدام.. إل الخمر. وفي السجن كنت أشتكر باسم شديد كتمات أمي.

## تحول أبي إلى الفضيلة

نضى ولدي مدة طويلة في الجيش. ونظرا لأنه التحق بوحدة الأحذية في الجيش. فله تعلم هذا الفن وأجاد. كان والده يشرب خمر القرقي. وكان يجري وراء النساء. تزوج وهو في الثلاثين. فلما به يتركه شرب الخمر والنساء. وأخذ يصلي ويتركه حاله القديم. وظل على هذا حتى مات. ولم يترك الصلاة قط.

## أبي وصناعة الأحذية

كان والدي يكسب جيدها من الأحذية. لأن الحذاء الأسلاك والدمن الغربية كانوا يجهزون إلى أبي صنع أحذيتهم. والذي هو أول من أدخل صناعة الأحذية في مدينة سينوب وشأ على يديه صناع كثيرون في هذا الحال. لكنني فكر وأنا في السنوات الأخيرة من الطبية أن ظهر الأروام (الغوتيون) في صناعة الأحذية وكثروا. وأخذوا هذا الفن من يد الأتراك أما أبي فقد كان من أمه منه مألطا.

## أبي يتول تربيتي

كان ولدي شديد الاهتمام بتربتي.

لم يكن يتركي في الشارع وبطري. كما كان يسلطني من الكلام مع الناس. وكان إذا غضب وضرب وكثيرا ما ضربني. لا لشيء أنه ضربني ذات مرة بعصا (مشكة) الخدم. وكانت غليظة ولما ضربني بها أشت من قسوة الضرب. كان بالحدس بنفسه للفسحة. وعند عودتي من المدرسة. كان يحفظني كل يوم شيئا وكان يألوني بكتابة الخط عشرة أسطر. ويحفظ هذا حفظت لشراء طيبة. وتعلمت تحسين الخطوط كان يألوني القليل دائما ويضحي بآثاره الشرف. وكان يقول لي إذا لم تترجم به لشيء سأتجك. إنه لا أسلوب طيب في ترية الأطفال مزج اقتراب بالقرقي. كان لوهي لأدوة كثيرين. وأحد منهم كان يكتبونها بخر. مات في بغداد. مات أبي وعمره خمس وسبعين سنة في سينوب عندما كنت في روسيا أروح معادة موسكو.

## أخلاق الناس في سينوب

سينوب مدينة جديدة. يصف السلطان سليم الأول في لشعاره التركية سينوب بأنها من أم القلاع. أعليا طوب. لم تسمح أثناء فترة طوالت عن سرقلة ولا من فاشحة. كان بعض الأماني يلقون أبواب بيوتهم ويضعون القلح على عتبة الباب. حتى لا ينتظر الزوج أمام الباب إذا كان زوجته ضيلة على جارة لها. ولم تسمح عن حاشية سرقلة راسم هذا. لم يكن أحد في سينوب يعلم ما هي القماشية. كان فيها الأمان ولكن فيها الشرف. لم يكن للمكسوة دخل في هذا. وإنما كان يلقح أخلاق الناس. أما الآن فلم يعد لهذا وجود أصبح خيالا.

## مشاعري الدينية في طفولتي وصباي

بدأت تعلمي وأنا في الرابعة من عمري. أثناء طفولتي وفي ليلة رأس السنة. كنت والأطفال الآخرين نجمع ما

في بيوتنا من حمير سليم وثمن وما إلى ذلك، ونهرج إلى الشوارع نودق فيها نارا ونفكر فوق القار ونحن نردد كلاما ضد الكفار وفي صالح المسلمين. وهذه عادة تركية.. وأحيانا كنا نبتلع خمسة عشر طفلا وتملا جيوبنا بقطع من الحجارة الصغيرة ونذهب إلى أحياء القناري نلقي عليها الحجارة، وكان هذا يسمى بين الأطفال «رمح الكفار».

وعندما بلغت الخامسة عشر من عمري، دخلت للدراسة الرشدية (الاعدادية) وكنت دائما متوقفا وثريبي الأول على الثالثة فيها.

كنت أثناء هذه المرحلة وأومعا بلواذة للحمدية، والأحمدية، ولسة سيد بطاش غازي، وثقفة الدم، وثقفة خيبر، وكانت هذه الكتب تعطيني الإحساس بالبطولة.

## أسف لانتهاه الدين من حياتي

وفي فترة من الفترات تصرفت كثيرا، كنت دائما أصلي في الجلسج لكتسبا للشراب الأكبر، كنت استيقظ مبكرا لأصلي صلاة الصبح حاضرا في الجلسج. لذلك كان أبي مستندين كثيرا. كنت أمشي في هذه الفترة في شوارع إبيه، وأني اعترف أن كان هذا العهد من حياتي هو أسعد أيام حياتي. كنت في تلك الفترة أرى بعضا مدعش عندما أسمع الأذان، كنت أفس نفسي وكأني طائر يطير سعفا، لم تكن الأرض تستعني من الفجرة، كان يطير إلي وأنا أضي أضي لا أسير وأبدا أليبر، وكان السماء كانت في مبركة كنت أستاذ علي بعدما من أرض شائبة كنت أفس بقله القدر على كل شيء. استمر هذا الحال عاما، ثم تركت الصلاة. كان سبب تركي الصلاة عمليا دنياه سلمي وتعبني من صعوبة هذا العمل وكثرة.. أن لو هذا كان لفترة جاءت وتعبت.. أنه ألبت هذه الفترة ما أنقذت من حياتي ألف أسف عليها.. إني الآن مخلوق يلزمه ليس

والكدر يعيش في تشاؤم، محروم من الأمل، فلا رجاء ولا سند.

## سوء التربية: كتب جنسية تهديها لي للدراسة فتضرتني

في امتحان السنة الأخيرة في للدراسة الرشدية كسبت مكافأة قدرها عشرة كتب. كان اسم أحد هذه الكتب: «مرشد للضعفين على الزواج» فتح هذا الكتاب عيني على انتهاء غريفة، كنت أقرأ بين العين والعين، كان هذا أول ما أخذته من معلومات حركت شهوتي. كم هم أسوأ هؤلاء الذين لمطونا هذه الكتب مكافأة لنا كم أن مخلوقهم سفيل!

لهجت الدراسة الرشدية وصمري أربعة عشر عاما. قلنا أنه لابد لنسول الطبية أن يدرس الطب في الرشدية العسكرية، لذلك أدخلوني الرشدية، فكنت أذهب فيها وأكتب السفينة. هناك يهود يركبون هذه السفينة من إحدى مسطحاتها. كان أكثر هؤلاء اليهود من المعجزات ذوي الفهم الطوية، كانوا يهللون ويقرأون في التوراة ويهتجون لحامهم وهم يقرأون.

## أول شربي للخمر

اشتريت من بقال إيطالي شرابا قديما، شربته أثناء الفسحة. وكان ذلك بناء على توصية زملائي الطلبة. دخلت الفسحة وأنا بدماغلي ثلث وتدور وأمسست كافي في حلم عقلم. ثم تبين أن هذا الشراب قدي لوماني به الطلبة لم يكن إلا الرافي (نوع من السمور). ومن ثم فهمت الأمر، وكان ذلك أول سكر لي في حياتي.

## زميل سيء يعقد حياتي

وفي السنة النهائية، كان معنا في الفصل طالب اندلسي فقير، كنت أيق

لحاله. تصارفتنا كشت أطميه من مصري. وعندما كان محتاجا للأطباء داخلية أصابته بغضا مما عني منها. وكنت أحيه غيا حقيقيا، كان أكثر عني بعام أو اثنين. دعاني ذات مرة إلى بيته. أمر علي أن أبوت عنده فيفيا عليه ففعلت. كان عنده خمر الرافي، عرض علي أن نشرب معا ففعلت. أمد لي سريرا. ونمت. استيقظت فجأة. ذلك لأنني أفسست أن أحدا ما يشد لفظة «الأمي» الداعية الصغلى ويطعنه، ففرت من السرير، ففهرت شخص سريما. طار الخوم من عيني، إرتدت مغلي، ووجدت أن ليس عورتي مقطوع فعلا، كان الطبيب الانطولي لتقير هو الذي عمل هذا، وكان هذا تحفيرا لي وأي تعاقير. كنت لابد أن أشتك من هذا الولد. زل هذا الحس عني بمرور الزمن. لكن هذه الحادثة كانت عمرة لي. إذ أنني لم أقدم له إلا كل خير وأنا لا أظنهم لم هذه القطة التكرار. واستولت إلى تضيحية سي أنه لا صداقة لانسار وطول عمري بعد ذلك وحتى الآن لم ألتد لي صديقا بمعنى الكلمة.

أصبح هذا الولد بعد ذلك ضابطا، وعندما كنت أصافيه في الشارع كان يتجه بهيمه نحو الأرض فورا إذ لم يكن يجرا على النظر إل وجهي.

في السادسة عشر من عمري حصلت على الشهادة من رشدية صوبون جشمه وتهيات لدخول الإعدادية العسكرية (الشانوية العسكرية) قال لي أبي: «خير لك أن تكون طبيبا، وكنت أريد أن أصبح ضابطا. لكني سجلت اسمي في الإعدادية الطبية، درست ثلاث سنوات فيها. كانت الإدارة فيها عسكرية، تشاجرت كثيرا مع الطلبة، كانت الرغبة في التشاجرات الظهار للبطولة.. كنت أريد أن يضحني الجميع لقوتي.. كنت أعجب لتصارعة.